



رسم لنا الكتاب المقدس، والكنيسة الأرثوذكسية، أن التغيير في الإنسان يتم من خلال: **الجهاد الأمين والنعمة الإلهية**. ولا خلاص للإنسان بغير هذين العاملين: **جهادى الشخصى ونعمة الله**. الجهاد الشخصى بمفردى لا قيمة له: **"بأعمالى ليس لى خلاص"**، ونعمة الله بدون تجاوبى معها، لا تعمل فىّ. هذا العمل المشترك هو طريق الخلاص.

أولاً: الجهاد الإنسانى

يجب أن يجاهد الإنسان من أجل خلاص نفسه، فقديمًا قال الآباء: **"الله الذى خلقك بدونك لا يخلصك بدونك"** ويتضح هذا الجهاد فى صور عديدة مثل:

أ- **صدق النية**: هل أنا أحب أن أتخلص من خطاياى؟ السيد المسيح سأل المفلوج: **"أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟"** (يو 5:6) إن روح الله يكتتى كلما أخطىء، لكن: هل أنا أريد أن أتخلص من خطاياى، وأحيا للرب؟ الروح يعمل فىّ، ولكن يجب أن أتجاوب معه، فالسيد المسيح يقول: **"ها أنا واقف على الباب وأقرع"** (رؤ 3:20)، لا يفرض نفسه علىّ، إلا أننى إذا سمعت، وفتحت يدخل إلىّ، ويتعشى معى.



ب- **بذل الجهد**: من غير المعقول أن أستسلم لعدو الخير ونوازع الخطية، ولا أبذل أى مجهود أو مقاومة مثل:

- **حفظ الحواس :** ماذا أسمع؟ وماذا أقول؟.. وماذا أشاهد؟
- **العلاقات المقدسة :** يستحيل الخلاص وأنا وسط أصدقاء منحرفين.
- **المقاومة ضد الخطية :** ومحاولة عدم السقوط بقدر الإمكان، والإبتعاد عن مواطن الإثارة.
- **إذا سقطت أقوم :** ولا أترك نفسي في حمأة الخطية، بل أقدم توبتي للرب، ثم أعترف بخطاياي للأب الكاهن لأنال الحل والإرشاد.
- **ج- الشبع الروحي:** لأن "النفسُ الشَّبَعَانَةُ تَدُوسُ الْعَسَلَ" (أم 7:27).. مهم أن أشبع بوسائل النعمة مثل: الصلوات والتسابيح - الكتاب المقدس - تناول المحيي - الصداقات البناءة - القراءات الروحية - الاجتماعات الروحية - الأصوام.. الخ.



- **د- السهر الروحي:** أى أن أسهر على نفسي، مراقباً حواسي وسلوكياتي، ومتوقعاً الحروب الروحية، ومستيقظاً على الدوام، مسلحاً بأسلحة الروح المذكورة في (أف 6).

ثانياً: النعمة الإلهية

- الإنسان محدود، والشيطان أقوى منه، والجسد يتمرد عليه، والعالم يحيط به مليئاً بالعثرات.. فماذا يفعل إزاء هذا كله؟! ليس سوى الله ليخلصنا، لأنه:
- غير محدود في محبته. - غير محدود في حكمته.
- غير محدود في قدرته.

لهذا فحينما نشبع بوسائل النعمة، تحلّ علينا نعمة الله، ونهتف مع الرسول:

"أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي" (فى 13:4).

ونعمة الله تقوم بما يلي:

1- **التبرير** : إذ أتبرر بدم المسيح الفادى، الذى حمل خطايانا فى جسده على خشبة، ودفع عقوبة الخطية بدلاً منى.

2- **الخلاص** : إذ يخلصنى الرب من الخطية الجدية بالمعمودية، وهى خطية أبونا آدم التى ولدنا بها. ومن الخطايا الفعلية التى تقع فيها فى حياتنا اليومية، فعلينا بالجهد الروحى والتوبة والاعتراف والشبع المستمر، لكى نأخذ عنها الحل والغفران.

3- **التقديس** : إذ يسكن فىّ روح الله فأصير هيكلًا مقدسًا له، كما حدث حينما رُشِّمَت بالميرون المقدس 36 رشمًا: 8 على الرأس لتقديس الحواس، و4 على الصدر والظهر لتقديس القلب والإرادة، و12 رشم على الذراعين لتقديس الأعمال و12 على الرجلين لتقديس الخطوات.

4- **التمجيد** : إذ نشعر أننا أولاد الله ونحن بعد فى هذا العالم، فلا يليق بنا أن نحيا فى عبودية لآخر أو لشيء أو لخطية ما، فنحن أولاد الملك العظيم الرب يسوع، وفى النهاية، عند القيامة، نلبس أجسادًا نورانية، ونصعد إليه فى السموات، ونحيا معه إلى الأبد كوارثين فى ملكوته المجيد.

